

# الابعد العشرة في شخصية اية الله الشيخ التسخيري



■ بقلم: الشيخ توفيق حسن علوية / كاتب وباحث  
من لبنان

السلامية ان تهض وترتقي الابدع التخلص من  
التفتت المذهبي، فلماذا الانقسام المذهبي طالما  
ان الية الدخول للسلام والية الخروج منه متفق  
عليها بين السنة والشيعة، فطالما ان معيارية  
الدخول للسلام متطابق عليها والية الخروج  
متطابق عليها فلا داعي للانقسام.

إن رؤيوية اية الله التسخيري ترى ان امتدادية  
وافقية العالم الاسلامي ينبغي ان تكون في غاية  
الاستثمار للوحدة من جهة وفي غاية القوة والردع  
ضد الاعداء والمستكبرين من جهة اخرى، بحيث  
ان اي مسلم لا يجد حزا في ان يكون بأي مكان  
فيه مسلم اخر، ولا يجد حرجا او خوفا بالتواجد  
في طول وعرض البلاد الاسلامية، وهذا لا يمكن  
الوصول اليه الا من خلال ازالة الموانع المانعة  
والحواجز واهم الموانع والحواجز والعقبات هي  
عدم الوحدة.

ان رؤيوية اية الله التسخيري حول مستقبل  
الاسلام والمسلمين تقول: هناك من يجب  
استئصاله وهو الاحتلال الصهيوني لفلسطين،  
وهناك من نريد الحفاظ على وجوده ونريده  
شريكا في اعمار الارض وبناء الحياة والانسانية  
ولكننا نريد تغيير العقيلة لا الوجود، هذه العقيلة  
التي تحمل احكاما مسبقة عن الآخر فترفضه  
بعد فرز مذهبيا وطائفا، فاذا تحدثت كشيوعي  
يمكن ان يكون حديثك وطرحك مصيبا للواقع الا  
ان الآخر يقول: ولكنه شيوعي. واذا تحدثت كسني  
كذلك يأتي الآخر ويقول: ولكنه سني. وهكذا مع  
المسيحي وباقي الاديان والطوائف، وكم ابدى  
سماحة الراحل انزعاجه وتحذيره من هذه المشكلة  
اي التنميط المسبق والاحكام المسبقة المتزمته  
ضد الآخر قبل ان يتعرف على الآخر كما نقل عنه  
بعض من كان قريبا منه.

النقطة الرابعة: الجهد المضاعف:

لقد كانت حركة الشيخ التسخيري كثيفة جدا  
ومتنوعة ومتشعبة، فقد كان يقوم بعدة وظائف  
بجهد مضاعف، فكان يدير المراكز التي تسلمها  
بشكل وظيفي وهذا يتطلب وقتا منضبطا، وكان  
يقوم بالتدريس، وكان يحاضر، وكان له ظهور  
اعلامي مميز، كما كانت المجالس تزين به في  
شتى بقاع الارض، وقد رايت انا شخصا على  
فضائية في مجلس الملك المغربي بحضور جمع  
من العلماء، وكان يحرك الجو الفكري والعاطفي

عظيمتين هما السيد الخوئي والسيد الشهيد  
محمد باقر الصدر، ثم انه اكمل مشروعه العلمي  
والحركي والنهضوي في الجمهورية الاسلامية في  
ايران، وكانت الثورة الاسلامية المباركة منهله ومحط  
اماله، فجمع في ايران بين الدرس والتدريس وافاد  
كثيرا في تعمقه في اللغة العربية وبراعته فيها لا  
سيما انه تخصص فيها نوعا ما في النجف، ومن  
المعلوم ان الشخصية التي تتكون علميا وتربويا  
وروحيا في عملية المزج بين النجف وقم في عصر  
ذروة نشاط النجف العلمي وفي عصر ذروة نشاط  
قم العلمي هي شخصية تعيش فهم الواقع اكثر  
وتعيش الغنى المعرفي والروحي والتربوي اكثر.  
النقطة الثانية: وحدوي: لا يمكن لك ان تذكر اسم  
اية الله التسخيري الا وتجد ملازمة بين شخصيته  
وبين الوحدة الاسلامية بل الوحدة الدينية بل  
الوحدة البشرية، فأغلب المراكز التي تسلمها  
وتسمنها تعنى بالوحدة الاسلامية وبالتقريب بين  
المذاهب، واغلب مصنفاته وكتبه تعنى بالوحدة،  
واغلب محاضراته تعنى بالوحدة، وقد ساعده على  
البراعة في ملف الوحدة كل من شخصيته الفذة،  
وبراعته في اللغة العربية، وتنقلاته واسفاره،  
وبالدرجة الاخيرة المراكز التي ادارها والتي كانت  
تعنى بالوحدة، حتى ان احدهم عندما اراد وصف  
اية الله التسخيري عنون احدى مقالاته بعنوان:  
اية الله التسخيري من الدير الى الصومعة الى  
الكنيسة الى المسجد. في اشارته الى حضوره في  
كافة الميادين الوحدوية.

النقطة الثالثة: رؤيوي: لقد كان اية الله التسخيري  
شخصية رؤيوية، فقد كان صاحب رؤية فكرية  
وحضارية وسياسية في غاية الموضوعية والدراسة،  
وعندنا تقرأ بعض مؤلفاته ومقالاته وتسمع بعض  
محاضراته تجد ان مقارباته للملفات والاحداث  
وللموضوعات مختلفة تماما عن عالم الدين  
التقليدي، ومن مظاهر الرؤيوية عند المرحوم اية  
الله التسخيري رسوان الله عليه انه لا يمكن للامة

هناك بون شاسع وفرق واسع بين الشخصية  
التي تكتسب قيمتها من ذاتها وبين الشخصية  
التي تكتسب قيمتها من عوامل خارجة عنها من  
قبيل النسب او السبب او المال او المنصب او  
الشهرة وما اشبه ذلك وشاكل ومائل. فالشخصية  
ذات القيمة الذاتية النابعة من الصفات والملكات  
والافعال والجهود هي الشخصية التي تتصف  
بالتميز بخلاف الشخصية التي تكتسب القيمة من  
خلال امور خارجة عنها اذ ان الفضل في قيمتها لا  
للصفات والملكات والافعال وانما للامور الخارجة  
عنها. اية الله الشيخ التسخيري هو من طراز  
الشخصيات التي اكتسبت قيمتها بحسب مقولة  
القيمة الذاتية اي بالصفات والملكات والجهود  
الشخصية الخاصة. بعد ذكر هذا الموجز و بغض  
النظر عن المواقع والمسؤوليات و المهام الكبيرة  
التي تولاه على مختلف الاصعدة الفكرية و  
الثقافية و الحكومية و الاجتماعية نكتفي هنا بذكر  
عشر نقاط من شخصية اية الله التسخيري الفذة  
والراقية بإيجاز.

النقطة الاولى: انه مزج بين الحزبتين النجف  
وقم، فقد كان ترعرعه في النجف وتدرجه العلمي  
والتربوي في النجف وذلك في ظل شخصيتين



بعيني على إحدى شاشات التلفزة كيف حاول احدهم في احد المؤتمرات استفزاز المرحوم الشيخ التسخيري في قضية ما الا ان الشيخ رحمه الله اجابه بهدوء تام ووداعة منقطعة النظير عن اصل الاشكالية بجواب دليله معه، فقد استفزه احدهم بالقول: انكم كذا وانكم انتم كذا وما الى ذلك من اتهامات وافتراءات. فالمرحوم الشيخ التسخيري رضوان الله عليه اراد بهدوء ان يرجعه الى اصل المشكلة وان المشكلة هي في الامريكي وادواته التكفيرية فقال له: من فجر مقام الامامين العسكريين عليهما السلام ؟ اي ان اتهاماتك باطلة بدليل ان الذي يفجر مقام الامامين العسكريين عليهما السلام معلوم من هو، ومعلوم ايضا انه اداة من ؟ وهكذا بهذا الهدوء استطاع تخطي موضوع الاستفزاز وموضوع محاولة الاخر اثاره الفتن بين المسلمين، وحافظ بجوابه على متطلبات الوحدة الاسلامية.

النقطة الثامنة: الوعي الاستراتيجي الكلي: كل فقيه لديه وعي خاص في مجال فقهه، وكل عالم لديه دراية عميقة بعلمه واختصاصه، الا ان الوعي الكلي الاستراتيجي لا يتأتى لكل العلماء والفقهاء، فعلى سبيل المثال يروي احد العلماء انه طلب من احد العلماء الوقوف مع الثورة الاسلامية المباركة ومع النهوض العلمائي في العراق وايران فكان جواب هذا العالم: لم يسحب احد سجادة صلاتي الى الان. فهذا العالم الذي نحسن الظن به قد يكون متعمقا في اختصاصه الا انه لا يمتلك وعيا كليا استراتيجيا بحيث انه يلتفت لمدى خطورة كيد الاعداء بالاسلام والمسلمين وبلدانهم وخيراتهم، فهنا يحتاج العالم بالاضافة الى الوعي الجزئي بفقهه وعلمه الى وعي كلي استراتيجي، وهذا كان موجودا عند اية الله التسخيري رضوان الله عليه، فقد كان وعيه الاستراتيجي حاضرا بقوة في كل اطروحاته ومؤلفاته ومحاضراته ودروسه، بحيث انه كان يتفطن لمخططات الاعداء عند كل حادثة وامام كل حدث، ومن هنا كان يصبر على ضرورة الحوار الديني من جهة وعلى ضرورة الوحدة الاسلامية من جهة اخرى، وذلك لكي يقطع الطريق على الظالمين من استغلال الدين، ولكي يشكل حلقة مواجهة من قبل الاديان ضد الظالمين لكونها تستبطن القيم الرافضة للظلم والمنشدة للعدل.

بكلماته النيرة عن اهل البيت عليهم السلام وعلاقتهم بالصحابة والتابعين، ونتاجاته العظيمة تدل على انه رضوان الله عليه كان صاحب جهد مضاعف، فقد قيل يوما لاحد الدعاة وهو مؤسس لحركة دينية معروفة: لماذا لا تشتغل بتصنيف الكتب؟ قال: انا اقوم بالتركيز على إعداد مجموعة بشرية متحركة. اما شيخنا التسخيري رضوان الله عليه فقد استطاع بجهد المضاعف الجمع بين إعداد الاجيال والتأليف والتصنيف والعمل السياسي والفكري والثقافي والوحدوي، وهذا لا يتأتى الا للقليل، وكل هذا ببركة جهده المضاعف. النقطة الخامسة: تخطي الجغرافيا والديموغرافيا: من المعلوم ان العالم التقليدي انما تكمن راحته ونجاحاته بالاستقرار في مكان واحد ومحل فارد فيزار ولا يزور، وينكب على التدريس، اما الشيخ التسخيري رضوان الله عليه فقد اراد ان يجوب الاصقاع والامصار ليقوم بوظيفة العالم الحركي الذي لا تحصره جغرافيا وديموغرافيا البيئة الخاصة، ولهذا لمع اسمه في خارج جغرافيته وديموغرافيته، وصار اسمه مقرونا ببلدان كثيرة وجغرافيات وديموغرافيات متنوعة، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على الروح الوثابة الخيرة التي تريد ان ترفع اليتيم عن سائر البشرية.

النقطة السادسة: المواصلة والمثابرة: قد يصل الانسان الى مرحلة يتعب فيها، فينظر خلفه وما عمل وما انتج فيقول: اديت قسطيني للعلا. وبالتالي من حقي ان ارتاح. الا ان شيخنا المرحوم التسخيري رضوان الله عليه لم يلتفت الى الخلف وواصل العطاء وثابر على المضي قدما بالعمل الدؤوب حتى الى ما قبل لحظات من رحيله، وكلنا شاهدا عيانا على الشاشات كيف كان يحاضر بالرغم من ظهور التعب الشديد عليه والجهد الكبير الذي كان يبذله لاجل النطق، وهذا يدل على سمو هذه الشخصية التي تصر على العطاء طالما في الجسد طاقة وفي العمر بقية.

النقطة السابعة: الحوار الهادئ: وهذه سمة مهمة في كل من يريد ان يطرح شعارات الوحدة والحوار والتلاقي، وهذه السمة كانت موجودة في شخصية الراحل الشيخ التسخيري رضوان الله عليه، وبعضهم وصف المرحوم الشيخ بانه كان يؤمن بالمفاهمة اي افهمك وتفهمني لا ان تفهمني من دون ان افهمك، وانا الاقل توفيق علوية شاهدت

النقطة التاسعة: ترك الجاه واشار الفكر على ما سواه: من المعلوم ان هناك من يجعل الفكر والعلم مطية للجاه والسلطة، فنسمع ان فلانا المفكر وصاحب الاطروحات صار وزيرا او صاحب المنصب الفلاني وهكذا، وهناك من تعرض عليه المناصب الا انه يشترط ان تكون المناصب التي يستلمها لخدمة الدين انما هي مناصب منسجمة مع طبيعة جهوده العلمية والفكرية وغير متعارضة مع الفكر والعلم، والشيخ التسخيري رضوان الله عليه من المعلوم عنه انه كان يستلم المراكز التي تعنى بالفكر والحوار والتلاقي مع الآخرين مع انها مراكز تاسيسية يقوم هو ببناء لبناتها واسسها ويتعب على انجاحها لا انها تؤمن له الرفاهية والزعامة، ومن هنا اذا قرأتم عن المراكز التي تسلمها والتي هي موجودة في هذه المقالة تدركون مسالة التأسيس ومسالة الربط بالفكر والحوار.

النقطة العاشرة: الولاء للقيادة: لقد كان الشيخ التسخيري رضوان الله عليه مجبولا بعشق الامام الخميني الراحل قدس سره وبِعشق نائبه الامام الخائني دام ظله، فكان يعيش الولاء للقيادة بكامل تجليات الولاء، وهذا الولاء كان مجردا عن اي حسابات مصلحة وحسابات مناصب ومراكز وما اشبه، ومن يراجع كلماته بحق السيد القائد حفظه الله وفي كيفية طرح فكر الامام القائد حفظه الله يدرك هذا جيدا.